العلاقات الجوهرية (*)

بين اللغتين العربية والآرامية « السريانية »

في النواحي التاريخية والفنية واللغوية والأدبية

— ٢ —

وهنا يجدر بنا الإلماع الى اللهجتين الآراميتين الكبيرتين ، واللهجات المتفرعة عنها ، واليك ذلك :

١ — اللهجة الشرقية :

إن اللهجة الآرامية الشرقية هي اللهجة الفصحى النقية التي انتشرت يوماً ما في بلاد بابل ، وما جاورها من الأمصار ، وفيها نزل جانب من سفر النبي دانيال وغيره من أسفار العهد القديم (١) . وهي عينها التي تعلمها اليهود في السبي أيام نبوخذنصر ق . م . بسبعة قرون ، واستعملوها كذلك بعد رجوعهم من الجلاء (٢) .

إلا أن هذه اللهجة عينها تفرعت الى لهجتين متباينتين : الأولى ، وهي الفصحى ، وكانت لغة الخاصة ، والثانية ، وهي لغة العامة ، وتمازجهـا ألفاظ واصطلاحات غريبة كثيرة (٣) .

ويسمي الكتاب المقدس هذه اللهجة عامة (آرامية) (٤) . وسماها رابنيو اليهود (سريانية) (٥) . ودعاها العهد الجديد (العبرانية) (٦) .

(*) انظر القسم الأول من هذا المقال في ص ص ٥٦٨ — ٥٨٧ من المجلد السابق (٣٣) من هذه المجلة .

(١) اللمعة الشهية ص ٥١ .

(٢) فيه أيضاً .

(٣) تاريخ شعوب الشرق القديم لمسبيرو ص ٧٧٥ .

(٤) سفر الملوك الثاني ١٨ ، ٢٦ وسفر أشعيا ٣٦ ، ١١ وسفر عزرا ٤ ، ٦ و ٧ ، وسفر دانيال ٢ ، ٤ .

(٥) اللمعة الشهية ص ٥١ .

(٦) اللمعة الشهية ص ٥١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأهم اللهجات المتفرعة عن اللهجة الشرقية في بلاد بابل هي اللهجة المانوية [١] ، واللهجة المائدية وهي لهجة الصابئة في بلاد بابل . وما زالت موجودة الى الآن بتغيير ضئيل [٢] ، ويلحق علماء الساميات بها اللهجة النبطية أيضاً [٣] .

ومن فروع اللهجة الشرقية أيضاً اللهجة اليهودية بقسميها ، القسم اليهودي والقسم الجليلي ، ثم اللهجة السامرية واختص بها سكان مدينة السامرة وما جاورها ، وقد أشبعنا هذا الموضوع درساً في مقال (الثقافة السريانية) الذي نشرناه تباعاً في مجلتنا (المشرق) سنة ١٩٤٦ ص ٧٥٠ — ٧٥٦ .

٢ — اللهجة الغربية :

كانت هذه اللهجة منتشرة في سورية كلها اعتباراً من مدينة الرها الشهيرة ، ومن نهر الفرات شرقاً الى البحر المتوسط غرباً ، وتشتمل ربوع لبنان كلها ، وكانت لغة الآداب منذ أول عهد الأدب الآرامي ، وفيها تركت المؤلفات النفيسة ، وقد ظهرت آثار هذه اللهجة قبل العصر المسيحي بقرون عديدة ، ونقلت عن الهياكل الوثنية والتماثيل والصخور والأسطوانات وغيرها ، ولم نجد لها فروعاً هامة خلافاً للهجة الشرقية .

ويحدثنا العلامة ابن العبري عن تشعب اللغة الآرامية على أثر انتشار أبنائها في الأصقاع ، واختلاطهم بالأمم المجاورة لهم ، وابتعاد اللهجات الآرامية بعضها عن بعض ابتعاداً عظيماً ، يقول : « يجب أن نعلم أن اللغة الآرامية انتشرت في بلاد قاصية أكثر من جميع اللغات ، وهو الذي سبب تشعبها حتى إن الذين كانوا يتكلمونها كانوا لا يتفاهمون إلا بترجمان . وكأنهم يسمعون

(١) شابو ص ٣٢ .
(٢) المشرق السنة الأولى ص ٦٩٥ .
(٣) المشرق السنة الأولى ص ٦٩٧ — ٧٠٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضهم من بعض لغة غريبة ، فان سكان سورية يتكلمون لهجة غريبة عن لهجة فلسطين ، وكذلك المشارقة الذين ابتعدوا كثيراً عن الأصل أكثر من هؤلاء واتبعوا اللهجة الكلدانية وانتسبوا اليها » (١) .

واذا اعتبرنا هذه الناحية حسبما يرويها هذا اللغوي الفيلسوف نجد الفروق التي نشأت بين اللهجات الآرامية أكثر تأثيراً من الفروق الناشئة بين اللهجات العربية ، ونقر أن هذه اللهجات ابتعدت بعضها عن بعض بعداً شديداً ، إلا أننا نعتقد أن الفروق نشأت بين اللهجات المحكية فقط دون لغة الكتابة والأدب ، لأن الآثار الآرامية المكتشفة تدل على ان تلك الفروق لم تكن فاصلة بين اللهجات الآرامية المختلفة بالشكل الذي شرحه الفيلسوف اللغوي . ومهما يكن فانا نجد أن جميع اللهجات تلاشت ولم يبق إلا اللهجتان المعروفتان ، وهاتان أيضاً لا تختلفان إلا باللفظ فقط ، وهما تتفقان في كل شيء سواه .

ومن مراكز الثقافة الآرامية التي أفاد منها أكثر ما يكون الفكر العربي مدينة حران الآرامية الوثنية التي ازدهرت في كثير من نواحي المعرفة الإنسانية من علم وأدب ودين ، واتصلت بالفلسفة اليونانية القديمة ، واستخدمها علماؤها في البلاط العباسي في نقل القسم الكبير من الفلسفة اليونانية ، من اللغتين اليونانية والآرامية (السريانية) الى العربية (٢) .

ونصيبنا من بحث اللهجات العربية والآرامية في موضوعنا هذا هو النظر الى التطورات المتماثلة التي طرأت على هاتين اللغتين الشقيقتين من جهة ، والتأثير الذي خلّفته إحداهما في الأخرى ، وعلى الأخص في القسم الشمالي من الجزيرة

---

(١) المدخل لابن البري في الكلام عن اختلاف الحركات السريانية – الشرح –

(٢) أخبار العلماء وأخبار الحكماء لابن القفطي ص ٧٧ – ٨٥ و ص ١٣٠ – ١٣٣ ، والفهرست لابن النديم ص ٣٨٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية ، وفي أنحاء فلسطين والشام وتدمر ، بتأثير مملكتي تدمر والبطراء ، وهو ما كان سبباً في حيازة اللغة العربية مفردات كثيرة ليس في الشمال فقط بل في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، على ما أنبأنا به علماء الساميات (١) .

ومما تجب الإشارة اليه أن اللغة العربية الشمالية ، القريبة من العمران والمدنية ، استطاعت ابتلاع بقية اللهجات المنتشرة في أواسط الجزيرة وفي جنوبيها ، وانفردت بالسيادة المطلقة آخذة مادتها الغزيرة من جميع اللهجات القديمة البائدة ، ومستفيدة من شقيقتيها القريبتين الآرامية والعبرية ، مما أغناها بالألفاظ الغزيرة ، وجملها بالمادة اللغوية التي لا تنضب ، إلا أن الآرامية وإن تلاشت لهجاتها الفرعية ، فان لهجتيها الأساسيتين الشرقية والغربية لم تزالا في قيد الحياة ، وفيهما مادة لغوية وأدبية صالحة ، وهما تسيران جنباً الى جنب منذ العصور الأولى للمسيحية ، لما أفادتاه من غذاء أمدهما به العلماء الكبار الذين نبغوا في شتى العصور .

والشيء المهم الذي نقرره ، بعد المرور على جميع اللهجات العربية والآرامية ، هو أن هاتين اللغتين خضعتا لظروف واحدة ، وسارتا تحت تأثيرات متشابهة ، وتعاونتا في جميع عصورهما ، على ما نراه في السطور التالية ، ولذلك لا يمكن دراسة نشوء كل منهما بمفردها ما لم يُبحث في نشوء الثانية منذ مطلع وجودها الى عصر النضج والازدهار والانتاج .

وما خلا امتزاج لهجات كل من اللغتين وتكوين لغة عربية موحدة ، ونشوء لغة آرامية واحدة أيضاً في المادة مختلفة في اللفظ ، نجد اللغتين الكبيرتين العربية والآرامية تتقاربان في فترات كثيرة من فترات تاريخهما ، وذلك بتأثير الاتصالات التجارية وغيرها ، فتؤثر إحداهما في الأخرى وتكوّن فيها مادة جديدة ، وقد تكوّن أيضاً أساليب جديدة في اللفظ والتعبير . ولولا انتشارهما

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٧٩ – ٨٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الواسع وتزاورهما المستمر لما رأينا هذه الوحدة الى الآن بينهما ، ولحرمنا أموراً وفوائد جنيناها من ذلك التزاور وذياك التقارب ، ولا يخفى أن كثرة لهجات كل من اللغتين ، واستمدادها مواد جديدة بفعل الزمن كل ذلك أسعفها بالقوة والحياة ، ووسع نطاقها ، وسما بها الى مستوى أرقى اللغات في العالم القديم .

وبعد هذه النظرات العاجلة نتقدم الى تحري موضوعنا بأقسامه الكبرى ، واليك ذلك :

٤ ــ العلاقات التأريخية بين العربية والآرامية

علمنا سابقاً أن هاتين اللغتين أبصرتا الوجود كلتاهما في نحو مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، ولا يمكن تقديم احداهما على الأخرى تاريخياً ، وإن كانت الآرامية تركت آثاراً نفيسة سبقت فيها الآثار العربية بعهد طويل ، وذلك لأسباب اجتماعية تخص الأمتين الساميتين العربية والآرامية ، فان العربية بقيت وقتاً طويلاً منعزلةً في فلواتها الواسعة بعيدة عن أعين التاريخ ، ويظهر أن العرب في تلك الأيام لم يميلوا الى تدوين أخبارهم لأسباب نجهلها ، وربما كان ذلك لعدم انتشار الكتابة عندهم الى حين ظهور مدنيات عربية في أعماق الجزيرة العربية ، حيث تركت لنا آثاراً وإن كانت قليلة إلا أنها تدل على مستوى هام في الحضارة والمدنية ، وأما اللغة الآرامية فقد تبعت أهلها الآراميين ، فاحتكت بالأمم المجاورة ، ونشأت فيها حضارات باذخة في وادي الرافدين وسهول سورية ، وأصبحت لغة دولية بالمعنى الصحيح منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، وهذا هو السبب في ظهور آثارها سابقةً للآثار العربية بزمن طويل .

لما كانت العربية والآرامية تنحدران من أصل سامي واحد كان لا بد لها من التعاون التاريخي في مختلف عصورهما [1] . وفعلاً تمّ الاتصال بين القبائل

(١) محاضرة الأستاذ ديبون سوسر في الجامعة السورية سنة ١٩٥١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العربية الشمالية وبين أمم سورية والعراق الناطقين بالآرامية منذ أقدم العصور التاريخية ، لأسباب كثيرة قد تكون حربية أو تجارية أو اجتماعية ، وبهذه الواسطة تبادلت اللغتان القوة والحيوية من الوجهتين العلمية والأدبية ، وتوثقت بينهما العلاقات اللغوية ، وهو ما أكسب اللغة العربية على الأخص مادة غزيرة لا نستطيع حصرها الآن لتقادم العهد عليها (١) .

ونجد ، عدا ذلك ، قبائل جمة آرامية تتوغل في الجزيرة العربية ، وتمتزج بالعرب أنفسهم حاملةً معها لغتها وحضارتها وساكبة إياها في جدول اللغة العربية ، وقد وجد علماء الساميات في اللهجات العربية المنتشرة عصرئذ مادة لغوية غزيرة جزموا أنها ليست عربية لأنها تدل على معان دينية وعلمية وعمرانية لم تكن مألوفة عند العرب ، بل هي خاصة بالأقوام العبرية والآرامية ، وقد أفادت العربية من ذلك قوة جديدة (٢) .

على أن أقدم ذكر لبدء العلاقات بين القبائل العربية القديمة وسكان سورية الآراميين والعبريين ، ورد في النصوص الآشورية ، وتسميهم هذه النصوص باسم « قدري » كما يسميهم العهد القديم باسم قيدر او بني قيدار ، وهم من ذرية اسماعيل بن ابراهيم الخليل ، وكانوا رعاة يربون قطعان الضأن والإبل ويبيعونها لأهل صور خصوصاً ، ويسكنون الخيام السود المؤلفة من الشقق ، وذكر أشعيا النبي بعض مساكنهم (أش ٤٢ ، ١١) وذكر أرميا النبي العبراني قبائل أخرى من بني قيدار فسماها (حاصور) مستمدة من الكلمة العبرية (حصيريم — الحضائر) وهم سكان حضائر حجرية مغطاة بالعوسج والشوك لحماية السكان والقطعان من الوحوش واللصوص .

---

(١) اسرائيل ولفنسون ص ١٦٢ .

(٢) Die aramäirchen Fremdiwörter in Altarabischen : S. Fraenkal

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتذكر النصوص الآشورية قبائل أخرى وتسميهم (بني قدم) ومعنى ذلك بالعبرية القديمة (بني المشرق) . ويطلق هذا الاسم على البدو الضاربين عصرئذ في الصحراء السورية العراقية . وأطلق عليهم فيما بعد اسم (Sarakimai) وهي مشتقة من كلمة (الشرقيين) العربية ، ومثلها كلمة ܣܪܩܝܐ الآرامية ، وقد رافقوا النبطيين دهراً طويلاً . ويذكر بنو قيدار أيضاً في الرقم الآشورية في أخبار حروب أسرحدون (٦٨١ — ٦٦٩ ق . م) ، وفي أخبار ابنه وخلفه اشور بانيبال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق . م) ويتتابع ذكر القبائل العربية في الرقم الآشورية ، وكثيراً ما سموا بالعرب (ܐܪܒܝ Aribi) . ويتوارد ذكرهم في العصور التالية [1] .

ومن هذه اللمحة الوجيزة نستنتج حصول علاقات متواصلة بين القبائل العربية ، والأمم الآرامية التي كانت منتشرة في تلك العصور على ضفاف دجلة والفرات وفي سهول سورية وما جاورها من المناطق [2] ، وهو ما أوجد علاقات متواصلة بين اللغتين العربية والآرامية منذ أقدم عصورهما .

هذا ما رأيناه في شمالي الجزيرة العربية ، أما في الجنوب فمن الراهن ازدهار أربع ممالك متحضرة فيه أقدمها معين ، ثم سبأ وحضرموت ، ثم قتبان . وأقدم اتصال يذكره لهم المؤرخون بسكان وادي الرافدين ـ ومنهم الآراميون ـ كان في الألف الثاني ق . م ، وقد اتصلت لغتهم بلغة أولئك الأقوام وروحيتهم بروحيتهم ، فقد رأيناهم يعبدون آلهة عبدها الآراميون وغيرهم قبلهم ، وأكبرها الإله (سين) أي القمر ، ولا نذكر أن اللغة العربية عرفت (القمر) باسم (سين) ، والمعلوم أن هذه التسمية للقمر قديمة جداً وما زالت موجودة في

(١) مقال الأستاذ M. Rodenson ، الكتابات الصفوية ، سومر المجلد الثاني سنة ١٩٤٦ ص ١٣٧ — ١٤٢ .

(٢) Barton. op. cit. P. 204.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللغة الآرامية الحاضرة . وقد سموه أيضاً (سهر) والمعلوم أن القمر بالآرامية الحاضرة يسمى (سهرو أو سهرا) . وما عدا ذلك فقد وجد المنقبون معبداً للإله (سين) في موضع من حضرموت يدعى (حريصة) ، ووجدوا بعض النقوش الحضرموتية تشير الى أنه معبد الإله (سين) [1] ، وكذلك عبد القتبانيون الإله (عم حُمّ) ومعناه شعب وقوم في الآرامية ، وهو أيضاً من آلهتهم .

ومما يؤيد علاقة العرب بالآراميين أكثر من هذا محالفة الأمير العربي (جندب Gindibu) لهدد عزيز ملك دمشق الآرامي على الملك الآشوري شلمناصر الثالث الذي حاربهم سنة ٨٥١ ق . م في موقعة (القرقار) شمالي حماة[2] . ومما لا شك فيه أن محالفة مثل هذه تخلق وحدة والفة بين المتحالفين سواء من الوجهة الحربية أو الاجتماعية أو اللغوية الأمر الذي يؤيد اتصال العربية بأختها الآرامية اتصالاً متواصلاً .

واذا وجهنا أنظارنا الى الرقم التأريخية التي ظهرت نتيجة تنقيبات العلماء في خرائب المدن العربية المندرسة وغيرها ، نجد ما يدهشنا من العلاقات الوثقى بين العربية والآرامية ، وهو ما يؤيد تعاون هاتين اللغتين الشقيقتين في جميع عصورهما ، ويبرهن على استمرار الاتصال اللغوي والديني والاجتماعي بين ذينك الشعبين العظيمين .

هذه قبائل ثمود وداراتها في شمال الحجاز ، فهي قد تركت لنا كتابات هامة تفيدنا في بحثنا هذا ، وقد تركتها إما في مواطنها هذه أو في غيرها ، ولوحظ أن خطوطها وتعابيرها كانت مستعملة عند قبائل عربية أخرى ، كبلاد نجد وهضاب طور سيناء ، ولا يعلم هل انتقل هذا الخط من الثموديين

(١) G. Garon Thompson : The Tompes and Temble of Horeidha « Hadramaut » 1944

(٢) Luckenbill. op. cit. 1. sec 611.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى تلك المناطق أو القبائل ، أو أن الثموديين أخذوه منهم . ومهما يكن الأمر فالمهم في موضوعنا وجودها لا أماكنه .

وأهم رقيم من الرقم الثمودية ، وتأريخه سنة ١٥٦ م[١] ، نراه مزيجاً من الكلمات العربية والآرامية . واليك ذلك حسبما حله العالم ليتمان ونقيته بالحروف العربية . « دنه قبور صنعه كعبو بر حرتب للقص برث عبد منوتي أمه دو هلكت في الحجر شنة ماه وشتين وترين بيرح تموز ، ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ، ومن يفتحه حشى بلده ، ولعن من يغير دا على منه » .

وترجمته في العربية : « هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيظ بنت عبد مناة أمه التي هلكت في الحجر سنة مئة واثنتين وستين من شهر تموز ، ولعن رب العالمين من غيّر هذا القبر ، ومن فتحه يمس بأولاده (يحس) ولعن من غير الذي كتب أعلاه .... » .

في هذا الرقيم ثمان وثلاثون كلمة ، عشر كلمات منها آرامية صرفة ، والبقية عربية وثمودية ، وذلك يؤيد ما نحن بصدده ، فكلمات « بر وبرث وشنة وشتين وترين وبيرح وشنا وحشى » كلها آرامية ، وما عدا ذلك ففي هذا النص ورد عدد السنين بالأسلوب الآرامي وهو تقديم العدد الكبير على الصغير كقوله « شتين وترين » ، وعن الآرامية أخذت العربية هـذا الأسلوب في العدد واستعمله العرب القدماء كثيراً .

ولدى تأمل بسيط في هذا الرقيم نجد العربية والآرامية متحدتين فيه كأنهما لغة واحدة . وقد نجد رقماً أخرى غيره جرت هذا المجرى ، وربما جـرى غيرها مجرى اللغة العبرية ، فمزج بين اللغات الثلاث العربية والآرامية والعبرية[٢] .

---

(١) أي سنة ٢٦٢ وفقاً لتاريخ بصرى ، وكانت بصرى تؤرخ حوادثها من تاريخ القراض مملكة النبط سنه ١٠٦ م .

(٢) Semitic Inscriptions ١١٥–١١٩ وفي كتابه ص ٢٨ Thamudenische Inschriften

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن مما لا شك فيه أنه في القرن الرابع الميلادي كانت اللغة الأدبية لم تزل اللغة الآرامية [١] .

هذا ما يلزمنا قوله في صدد الرقم الثمودية . وهو كاف ليدلنا على التلاقي الحاصل بين اللغتين العربية والآرامية ، ويفسر لنا تأثر العربية بأختها الآرامية .

وهنالك في منطقة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفا (تسمى الحرة) وُجدت كتابات عربية كثيرة اتفق علماء الساميات على أن يسموها (الكتابات الصفوية) نسبةً الى الصفا حيث ساح كثيرون من المستشرقين فجمعوا قسماً عظيماً من هذه الكتابات وحلوا أبجديتها ، ولكنها بقيت غامضة الى أن زارها العالم (ليتمان) وجمع منها أكثر من ألف وأربعمائة كتابة ، وعاد الى بلاده ودرسها ، فتوصل الى نتائج هامة عجز عنها غيره ، فحل جميع رموزها وفك معميات أبجديتها التي تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً ، كما هي في العربية . ويعتقد الأستاذ ليتمان أن هذه الكتابات ترجع الى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد ، وعرف أن أصحابها كان لهم اتصال بالمدنيات المعاصرة لأنهم يؤرخون بحوادث مشهورة كحروب النبط ، أو حرب الفرس مع الروم ، أو تاريخ بصرى [٢] .

ان الكتابات الصفوية هذه هي بلا شك كتابات عربية إلا أنها تحوي كلمات آرامية كثيرة ، وتذكر آلهة آرامية واصطلاحات آرامية لا عهد للعربية بها .

ففي أحد النقوش الصفوية مثلاً كلمة (داد) معناها (عم) [٣] وهذه مادة آرامية قديمة وإن كان لها نفس المعنى بالعربية .

---

(١) اللغات السامية ص ١٧٨ .

(٢) Littman (1) Zur Enturiferung der Safa Inschriften
(2) Semitic inscriptions.

(٣) ص ١٣٨ Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك نجد في نقش آخر أسماء آلهة آرامية مثل (بعل شمين ، ودشر ، وشيع القوم) . ومعنى (بعل شمين : الهة السموات) و (أوشر دمر : حارس النبات) ، و (شيع القوم) من آلهة الأنباط وهو لايشرب الخمر (دي لاشتا حمر) ، وقد اختلف المستشرقون في معنى هاتين الكلمتين ، فذهب (ليتمان) الى أن الأولى (آرامية) والثانية (عربية) . وقال غيره إنهما عربيتان ، أما نحن فنقول إنهما كلمتان آراميتان ، الأولى مستمدة من فعل (ﷺ سيع) ومعناها عضد كـ (أيد ، نصر) لتساوي السين والشين في الأبجديات الصفوية . والثانية (قوم) هي آرامية أيضاً وبالمعنى العربي المعروف (قوم ، شعب ، جماعة) [1] ومعنى الجملة المركبة (نصير القوم) .

وأنت ترى في هذه النقوش مادة آرامية لا تمت الى العربية بصلة ، وهذا ما يؤيد تلاقي اللغتين الشقيقتين في هذه المنطقة أيضاً شأنها في غيرها . ومصداقاً لما ذهبنا اليه ان الأستاذ ليتمان وجد في تحرياته الكثيرة للهجة الصفوية هذه مادة غزيرة غير مألوفة في العربية ، أخذت من الآرامية والعبرية ، ولاحظ أسماء أعلام كثيرة غير معروفة في العربية ، كما وجد أفعالاً غريبة عن العربية ، وأساليب أعجمية كلها استمدت من الآرامية أو العبرية أحياناً [2] .

واكتشف الأثريان الفرنسيان فردريك ماكلير Frederic Macler ورينه دوسو René Dussaud نقشاً مهماً آخر في منطقة الحرة نفسها ، في وادي السوط الذي يصب في وادي الشام بالنمارة وذلك في الرابع من نيسان سنة ١٩٠١ ، وهذا النقش بالأبجدية النبطية وباللغة العربية تتخلله بعض كلمات آرامية واليك كلماته بنفسها ومقاطعها :

---

(١) قاموس منا السرياني العربي ص ٦٦٤ .

(٢) ليتمان Semitic Inscriptions

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١) تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو امر التاج ٠

(٢) وملك الاسدين ونزارو وملوكهم وهرب مذ حجو عكدى وجاء ٠

(٣) بزجاى في حبج نجران مدينت شمر وملك معدو ويمن بنيه ٠

(٤) الشعوب وكهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه ٠

(٥) عكدى هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده ٠

وهذه ترجمتها العربية كما قرأناها نحن بعد تجربات ومقابلات كثيرة باللغة السريانية الحاضرة وهي ولا شك الآرامية بثوبها الجديد :

(١) هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي عقد له التاج ٠

(٢) وأخضع الأسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذجج و (منعه أو عطله أو صده) وجاء ٠

(٣) شتت (بزج) وأسقط نجران مدينة شمر وأخضع معداً وسلط بنيه ٠

(٤) (على) الشعوب فسموا الى العلى فلم يبلغ ملك مبلغه ٠

(٥) وذريته وهلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من شهر كسلول (كانون الأول) ٠ فليسعد الذين خلفهم (فليسعد ولده) ٠

واليك شرح ذلك وتعليل مخالفتنا في قراءة هذا النص لجميع علماء الساميات الذين استعرضوه وترجموه حسبما تراءى لهم :

ان كلمة (تي) من استعمال قبيلة طيء وهي ضمير الإشارة القريب للمؤنث ، و (نفس) بمعنى (قبر) في اللغة النبطية ، (وامرؤ القيس لا حاجة لنا ببحث من هو لأنه خارج عن نطاق موضوعنا) ، و (بر) كلمة آرامية بمعنى (ابن) و (ذو) بمعنى (الذي) في لهجة طيء ، و (امر تاج) هي المعنى الدقيق للعبارة الآرامية امطنحا أي ربط التاج أو عقد له التاج ٠

وقد خالفنا العلماء بخمس نقاط من هذه القراءة ، واليك تعليل ذلك نقطة فنقطة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١) ان الكلمة التي قبل الأخيرة من السطر الثاني في النقش (عكدى) أثبتها الدكتور ولفنسون[١] كما يلي :

«وهزم مذحج بقوته» ، تبعاً لما قرأها الأستاذ ليدزبارسكي[٢] ، وأثبتها الأستاذ م . رودنسون «تماماً» ، وقد أورد الأستاذ المشار إليه رأي جوزيف هالفي بأن لا تقرأ (عكدى) بل (كمدى) مقابلة لكلمة الترجوم العبراني التي معناها حتى الآن (عد كدون) . إلا أنه نبذ هذا الرأي وقرأها تبعاً للأستاذ ليدز بارسكي (عكرى) ، وذهب الى أن (عكرى) في النص في محل (عكارى) وهي ـ عنده ـ كلمة على وزن (فعال) من الأسماء المستعملة في معنى «الحال» . وهكذا تكون ـ بحسب رأيه الأخير ـ «عكار» تعادل «عكرا» أي أصلاً[٣] .

أما نحن فنخالف الأستاذين ليدربارسكي وولفنسون بكونها بمعنى «القوة» . وكذلك نخالف «هالفي» بكونها مستمدة من الكلمة الترجومية «كمدى» (حتى الآن) ونوافق الأستاذ رودنسون بقراءتها «عكرى» . ولكننا نخالفه بكون معناها (أصلاً أو تماماً) ، ولدينا كلمة سريانية هي (ܥܩܪ) بمعنى حجر ، منع ، عطل ، صد ، عاق[٤] الخ . وما عدا ذلك نجد تقارباً شديداً بين (الراء والدال) في النبطية ، فيمكن أن تقرأ هذه الكلمة (عكدى أو عكرى) وهو الأصح .

٢ ـ هناك كلمة (بزجي أو بزجاي) ، لقد ألحق بها الأستاذ ولفنسون الكلمة الأخيرة من السطر الثاني وأثبتها هكذا : (وجاء الى بزجي أو فرجي)[٥] ،

(١) اللغات السامية ص ١٩٠

(٢) ج ٢ ص ٣٥ Lidzbarski : Ephemeris

(٣) مقالة في سومر ، الكتابات الصفوية ص ١٤٧ العدد الثاني لسنة ١٩٤٦ .

(٤) قاموس منا السرياني العربي ص ٥٤١ .

(٥) اللغات السامية ص ١٩٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينما قال الأستاذ م . رودنسون إن كلمة (بزجي) ليست قراءتها مؤكدة ، إلا أنه يأخذ برأي دوسو الذي يقرأها (بزجاي) أي (بتوفيق) ، إلا أننا لم نرتح لما أورداه ، ولدينا كلمة سريانية هي (ܫܬܬ) ومعناها (فرد . فوق . شتت) (١) فاذا جعلنا مطلع هذا السطر على النحو الذي أثبتناه أي (شتت) ، (نجران الخ) يستقيم المعنى ، أو اذا أردنا أن نقول غير ذلك لدينا كلمتان سريانيتان يمكن تركيب كلمة منهما ويستقيم المعنى أيضاً وهما كلمة (ܫܕ) بمعنى ذهب ، سلب (ذل) ، وكلمة (ܚܟܡ) بمعنى (تعجرف ، تكبر) ، فنستطيع أن نقول أيضاً (أذل عجرفة نجران الخ) .

ونصر على رأينا بقراءتها (شتت) لأن الكلمة السريانية مطابقة للمعنى ، ولأن الأستاذ رودنسون يؤكد أن قراءتها السابقة ليست مؤكدة بعد .

٣ — في السطر الثالث نفسه نجد كلمة (حبج) ، وقد أثبتها الأستاذ ولفنسون (في حبج نجران) ، بينما قرأها الأستاذ رودنسون (حبج) بمعنى (حاصر) استناداً على ما ورد في شرح المحيط الذي يفسرها (دنا . اكتنف سار شديداً . حبق) (في محاصرة نجران) . أما نحن فنخالف الدكتور ولفنسون ونوافق الأستاذ رودنسون على كونها (حاصر) ، ونزيد على ذلك كلمة سريانية بمعناها ، وهي (ܣܚܦ) أي (صرع . أسقط . جندل) ، إذ يمكن أن تُقرأ هكذا أيضاً لتقارب صورتي (الجيم) و (الطاء) في الأبجدية النبطية .

٤ — في السطر الرابع نجد جملة هي (وكلهي فرسو لروم) أثبتها الأستاذ ولفنسون بقوله : (ووكله الفرس والروم) ، بينما قرأها الأستاذ رودنسون (ونظمهم فوارس للروم) . ونجد اختلافاً بين القراءتين ، فالأولى تجعل (امرأ القيس) (وكله الفرس والروم) فعلى ماذا وكله ؟ لا ندري . وفي

(١) منا ص ٥٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثانية نجد (امرأ القيس) ينظم بنيه (فوارس للروم) . ولا يستبعد أن تكون علاقة لهذه القبائل العربية بالفرس أو الروم ، أو أن يجعلها أحد الجانبين حليفة له ضد الجانب الثاني ، إلا أن مما قيل عنه في الجملة التالية (فلم يبلغ ملك مبلغه) لا يظنه يجعل بنيه (فوارس) للروم أو لغيرهم ، وقد تخبط علماء الساميات في قراءة هذه الجملة ، وأورد الأستاذ رودنسون آراءهم فقال : إن بيدو ومارتين وهارتيمان وكليرمون غانو ، وتبعهم دوسو أحياناً ، ذهبوا الى أن (فرسو) تعني الفرس ، وعلل بيزر ذلك بقوله « لأن الفرس كانوا قد خذلوا القبائل العربية أمام الرومان » ، وترجم كليرمون غانو ذلك بقوله : « وانتدبهم لدى الفرس والرومانيين » ، والرأي الأول يفترض أن امرأ القيس كان تابعاً للرومانيين ، ويفترض الرأي الثاني أن هذا الأمير العربي كان يمثل دوراً مستقلاً على وجه المعادلة بين الفرس والروم ، ولكن « ليدز بارسكي » رفض الرأي القائل بأن (فرسو) تعني الفرس ، بل رأى أن كلمة (فرسو) تعني (الفوارس) جمع فارس ، واعتنق دوسو هذا الرأي أولاً ، وترجم الاثنان هذه الجملة بما ترجمها الأستاذ روندسون .

(يتبع) (الموصل) غريغوريوس بولس بهنام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net